العدد (1460) السنة السادسة - الخميس (19) آذار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

جسر الورار الذي يربط ضفتي الرمادي

عطَّل إنجازه الإرهاب وأكملته كوادر عراقية تصميماً وتنفيذاً

تعتبر الجسور الكونكريتية من المنشآت المهمة،لا بل تعتبر من المعالم الاثرية في بعض المدن العالمية، ومدينة الرمادي لا تحتوي الا على جسرين كونكريتيين، انشئا قبل اكثر من نصف قرن. ومنذ ذلك الحين لم تفكر الحكومات المحلية المتلاحقة على المدينة بانشاء جسر ثالث يفك الاختناقات المرورية الكبيرة التي تعيشها المدينة. استبشر السكان خيراً بانشاء جسر الورار الجديد الذي اشرفت على انشائه شركة حمورابي، احدى تشكيلات وزارة الاعمار والاسكان. ويربط بين منطقة التأميم من جهة ومركز المدينة من جهة اخرى، عابرا قناة الورار المائية. يقدم الجسر خدمة للمواطنين حيث يربط بين منطقتين مهمتين، فالمسافة التي يقطعها المواطن عبر الجسر لا تتجاوز ١ كيلو متر، بينما المواطن في السابق يقطع مسافة طولها ٥-١٠ كيلو متر للوصول الى مركز المدينة من منطقة التاميم او بالعكس. كذلك يقلل من الزخم المروري ويسهل حركة المواطنين والمركبات.

الرمادي/ مصطفى محمد شهاب

عن بدايات هذا الجسر وكيفية سير العمل فية التقينا بالمهندس (جسام محمد بكر) مدير المشروع فحدثنا قائلا: ان بداية العمل كانت قبل نهاية الشهر الخامس من عام ٢٠٠٢ حيث بلغت كلفته عند الاحالة (٨٣١) مليون دينار،وفي بداية العمل كانت هناك بعض المشاكل تم معالجتها خلال فترة قصيرة لكي يسير العمل بالصورة الصحيحة. وبالفعل تم دق الركائز الانبوبية لدعامات الجسر داخل النهر في بداية عام ٢٠٠٣،وخلال هذه الفترة اضطربت الاوضاع بسبب ظروف الحرب آنذاك وسقوط النظام، وعلى اثرها توقف العمل في الجسر لغاية منتصف عام ٢٠٠٤ حيث تم استئناف العمل بعدها. خلال هذه الفترة ارتفعت اسعار المواد الانشائية واجور العمل مما ادى الى ان تضيف وزارة الاعمار والاسكان نسبة ٦٠٪ على قيمة العقد. وبعد معاودة العمل ساءت الظروف الامنية في الرمادي بسبب المواجهات المسلحة واصبح العمل يسير بصورة بطيئة جدا. وتوقف نهائيا بسبب توقف الحياة اصلا في المدينة. واستمر الحال على ماهو عليه لحين تحسن الوضع الامني في النصف الاول من عام ٢٠٠٧. واثناء المواجهات المذكورة آنفا حدثت اضرار جسيمة في مقر دائرة المهندس المقيم، ودائرة المهندس المشرف والتي كانت عبارة عن كرفانات للراحة وتناول الطعام، وبدأ العمل الفعلي المستأنف في بداية الشهر التاسع من عام ٢٠٠٧ بعد ازالة العوارض والاسلاك الشائكة التي وضعت في موقع العمل من قبل القوات الاميركية. وقد سهلت الحكومه المحلية في الرمادي مهمتنا في رفع تلك العوارض من اجل مواصلة العمل. اكملنا دق الركائز للدعامات النهرية واصبح هيكل الجسر كاملا بعد صب سطحه العلوي بالكونكريت. وانجز العمل بصورة كامله في نهاية عام ٢٠٠٨ واكملت بعض النواقص في بداية عام ٢٠٠٩.

واردف المهندس جسام قائلا : ان تأخر افتتاح الجسر بسبب وجود دار لمواطن يتعارض مع مسار الجسر من جهة الرمادي، اما الجهة الثانية أي منطقة التأميم فقد اكتمل تنفيذ مقترب الجسر، ولكي يفتتح الجسر بصورة تضمن انسيابية حركة المرور، قامت مديرية طرق وجسور الانبار باعتبارها الجهة المشرفة بمفاتحة محافظة الانبار وبلدية الرمادي ليتسنى لها استحصال الموافقة على تبليط الطريق الذي طوله ٥٥٠م، يربط بين مقترب الجسر ومنطقة القادسية الثانية الذي لم تنجزة البلدية وهو من مسؤوليتها ! وعلى العموم اذا اردنا ان نحسب فترة العمل الحقيقة فسوف يتضح لنا انه خلال سنة اكمل تنفيذ الجسر، وبكلفة اجمالية بلغت مليارى دينار، وان طول الهيكل الكونكريتي للجسر ١٩٢ م مع رصيفين كونكريتيين بنفس طول الجسر. الجسر انجز بكوادر عراقية تصميما وتنفيذا، وبسبب الدعم المباشر من قبل وزارة الاعمار والاسكان والهيئة العامة للطرق والجسور فقد تم انجاز هذا المشروع باسرع وقت ممكن، وكان متابعا وبصورة يومية من قبل مدير عام الشركة. يقول المهندس (حمد شهاب) المشرف على المشروع سألتة عن كيفية تنفيذ الاعمدة العائمة في النهر: تم دفن جزء من قناة الورار والى منتصفه تقريبا بالتراب ومن ثم القيام بدق الشيت بايل (Sheet pile) لكي نمنع انهيار التربة ونقلل من نفاذية الماء الى المكان الذي ستنشأ علية الركائز. وتم صب الركائز بحسب العمق المطلوب في التصميم وبعد الوصول الى المنسوب المطلوب للركائز تم صب قبعة الركائز، ومن ثم صب الاعمدة الى المنسوب المطلوب وبعدها تم تجهيز الروافد الكونكريتية من شركة حمورابي في بغداد. وتوضع فوق الاعمدة ويتم صب سطح الجسر، وبعد الانتهاء من الجزء الذي تم تنفيذه من من جهة التأميم، تم البدء بالمرحلة الثانية وذلك برفع التراب من القناة لضمان انسيابية الماء فيها،وبعدها تم دفن قاع القناة من جهة مدينة الرمادي بالتراب وبعرض وارتفاع يضمن حركة المكائن والمعدات والكوادر في تنفيذ الجزء المتبقي من الجسر، واستمر العمل بكل همة ونشاط من قبل الكادر التنفيذي ليتسنى اكمال الجسر باقرب وقت ممكن، خصوصا وان مدينة الرمادي تعاني من قلة الجسور مما يؤدي الى حصول اختناقات مرورية وعدم انسيابية الحركة. انجز العمل وعلى أكمل وجه في بداية العام الحالي ٢٠٠٩، وبانتظار افتتاح الجسر من المسؤولين والذي نتوقع انه سيكون قريباً. وأثناء تجوالنا في موقع العمل التقينا بأحد رجال الشرطة المتواجد في ثكنته العسكرية الكائنة في بداية الجسر الذي حدثنا عن الصعوبات التي تواجهونها كنقطة حماية للجسر أجابني قائلا: ان تأخر افتتاح الجسر يضعنا في حرج مع المواطنين سواء العابرين منهم سيراً على الإقدام او الذين يرومون العبور بمركباتهم. بداية ونهاية الجسر مغلقتان وحسب توجيهات مراجعنا لحين افتتاح الجسر بشكل رسمي. فيما التقينا بأحد العمال الذين واكبوا سير العمل منذ البداية فسألته عن صعوبات العمل فأجابني قائلا: لاتوجد هناك صعوبات كثيرة لعل اهمها هو مشكلة السكن، اكثر العاملين هنا هم ليسوا من سكان هذه المنطقة فيتوجب علينا ان نأتي باكراً الى هنا ومن ثم الذهاب الى بيوتنا قبل غروب الشمس. كانت هناك مشكلة الطعام حيث لا يوجد معتمد يجلب لنا الطعام يوميا وانما نجلبه معنا، او نقوم باعداد الطعام هنا أي في موقع العمل وهذا متعب جدا. بذل العاملون هنا الكثير من الجهد لكي يظهر هذا الجسر بمظهره الجميل، واتمنى ان يفتتح قريبا لكي يستفيد منه سكان مدينة الرمادي بصورة عامة. وخلال توديعي لكادر العمل واثناء تواجدي في المنطقة المجاورة التقيت بالمواطن (ابو احمد) الذي حدثنا قائلا: ان فوائد هذا الجسر لا تعد ولا تحصى وهو بمثابة المنقذ لهذه المدينة، ولكن توجد فيه بعض السلبيات حيث انه اعلى من بيوتنا. ارتفاعه عال جداً مما اضطرنا الى رفع اسيجة بيوتنا،مع العلم انه مفيد لي شخصياً. فانا موظف في معمل الزجاج والسيراميك الموجود في منطقة التأميم حيث سيسهل علي الذهاب الى المعمل على هذا الجسر القريب، بدلاً من الذهاب الى جسر الورار القديم، مما يعني انني سأختصر المسافة الى نصفها تقريبا. هذه الحالة تنطبق على سكان مركز المدينة عند ذهابهم الى منطقة التأميم او بالعكس. وبعد ان ذهبت لكي استقل سيارتي الواقفة بجوار مستشفى النسائية والاطفال الذي يبعد حوالي ٤٠٠م عن الجسر التقيت بالمواطنة (ام سمير) فسالتها عن مدى فائدة الجسر فأجابتني قائلة : ان هذا الجسر طال انتظاره كثيرا، وكان من المفروض ان يتم انشاؤه قبل ٣٠ عاماً لما له من اهمية قصوى لسكان الرمادي، وان خير دليل على ذلك ان اغلب النساء والأطفال يحتاجون الى الوصول الى المستشفى بسرعة. فمثلا حالات الولادة التي تحدث، هذا الجسر يوفر الوقت والمسافة، كذلك الحالات المرضية الكثيرة التي تحدث للأطفال، وإنني فخورة بهذا الانجاز لأنه تم بأياد عراقية ومن تصميم العقول العراقية. كذلك اطلب من المسؤولين سرعة افتتاح الجسر. نحن نحتاج لكل ذرة جهد من أجل إعادة أعمار، ليس فقط مدينة الرمادي ولكن لبناء عراقنا الحبيب بصورة عامة حيث نمتلك كل مقومات الأعمار.

تلاشت أصوات الانفجارات وأرتفع صوت الموسيقى

وائل نعمة

مظاهر فرح

لقد مملنا مناظر الحزن والقهر ومناظر الدم واصوات سيارات الاسعاف والاطفاء واصوات الانفجارات وجاء الوقت لكي نسمع اصوات الزغاريد واصوات موسيقى الفرق الشعبية وهي تعزف الحاناً عراقية قديمة وحديثة تبشر بأيام فرح وسعادة،هذا كان رأي الحاج محمد ابو حسن ٦٥ سنة وهو يجلس في احدى مقاهي الكرادة حيث يشعر بالسعادة عندما يرى ويسمع اصوات موسيقى الفرق الشعبية معتبرا اياها دلالة على تغيير الوضع في العراق الى الاحسن وتخطي مرحلة الماضي بكل جروحها والامها،ويضيف نعم نحن لن ننسى شهداءنا واحبابنا ومصابنا ولكننا يجب ان نتجاوز هذه المرحلة بروح من التفاؤل والفرح.

> اعتاد العراقيون في السنوات الماضية على سماع اصوات الفرق الشعبية في حفلات الزفاف وحفلات الختان او عند افتتاح محل تجاري جديد،ورغم تطور الاجهزة الموسيقية ودخول مايسمى ب الدي جي في مثل هكذا مناسبات، الا ان الفرق الشعبية لها نكهتها الخاصة،بيد ان اعمال العنف التي طالت العراق بعد عام ٢٠٠٣ قد أثرت على عمل هذه الفرق, خصوصا بعد ظهور افكار غريبة عن المجتمع العراقي وتوجهات بعض الجماعات الارهابية الى قتل من يعمل في هذه المهنة او على الاقل تهديدهم اذا لم يتوقفوا عن العمل مما اضطر اصحابها الى الابتعاد عن هذه المهنة او تغيير مهنهم،ولكن الان يمكن ان تراهم موجودين في الشارع بسبب التغير الواضح في الحالة الامنية وخصوصا في بغداد بعد نجاحات خطة فرض القانون,فعادت تصدح حناجرهم بكلمة شوباش وترتفع اصوات الطبل والمزمار معلنة بداية عودة الحياة الى هذه الفرق الى الشارع العراقي.

عدنا الى العمل

يقول كريم سوادي (٥٩ عاماً) احد اصحاب الفرق الموسيقية الشعبية في منطقة بغداد الجديدة: بأننا عدنا الى العمل بعد ان كنا نعاني توقفا وشللا بسبب اعمال العنف ولكن الان بدأ الناس يأتون الى مكتبنا ويطلبونا في احياء حفلات زفاف وغيرها،ولكننا نعتمد اكثر في عملنا على الندوات الجماهيرية والندوات الحكومية فهم يطلبوننا في هذه المناسبات.

قتل وتهديد

جاسم صكر أحد اصحاب محلات تأجير الاجهزة الموسيقية في منطقة الحرية .يقول بأن العصابات الاجرامية والميليشيات وتنظم القاعدة قد قتلت الكثير من اصحاب هذه المهنة وقد ذبح كثير من العازفين ذبحا دون ذنب سوى انهم يعزفون الموسيقى،ويضيف بأن قسما من اصحاب هذه الفرق الشعبية في المناطق التي كان يسيطر عليها تنظيم القاعدة قد ذهبوا الى امير التنظيم وطلبوا منه الحماية وتقديم اموال له حتى لايقوم بقتلهم ومنهم من قدم براءة من هذه المهنة حتى يحافظ على حياته، وهذا ايضا حدث مع الميليشيات المسلحة في مناطق اخرى، ويرى صكر بأنهم لم يمزقوا البنية الاجتماعية ولم يسيئوا الى الذوق العام ولم يؤذوا احد بل هم اصحاب مهنة كأي مهنة اخرى بل على العكس ان مهنتنا هي تسعد الناس وتشاركهم في افراحهم.

أعمال محدودة

يقول سعدون سلمان (٣٧ عاماً) وهو صاحب احدى الفرق الموسيقية الشعبية في منطقة الكرادة: نعم لقد عدنا الى العمل ولكن عملنا محدود وقليل وكنا قد عشنا فترة نشاط في السنة التي فاز بها المنتخب العراقي لكرة القدم حيث سادت الفرحة شوارع العراق وقد احيينا الكثير من الحفلات في تلك الفترة،كما في فترات قدوم الحجاج وفترات العمرة وفي ايام الاعياد، كما اصبحنا مطلوبين في حفلات التخرج من الجامعات وفي حفلات التخرج في البيوت والحفلات التي تقام في مختلف مناسبات الاعراس، و رغم ان عملنا اصبح محدودا الا انه افضل من ان نجلس بدون عمل ونحن لا نعرف غير هذه المهنة وخصوصا ونحن اصحاب عوائل.

تغيير المهنة

احمد مطر كان قد غير مهنته الى سائق تكسي بعدما كان يعمل بأحدى الفرق الموسيقية وذلك بسبب التوقف الذي ساد هذه المهنة في السنوات السابقة بسبب أعمال العنف والتطرف الديني مما اضطره الى ترك المهنة والركون الى مهنة اخرى،ويقول احمد بأن الكثير من اصحاب هذه المهنة تركها بسبب القتل والتهديد وتوقف العمل فلم أجد عملا غير التكسي لانه اسهل عمل بالنسبة لي،كما يقول احمد وأن الكثير قد ذهب الى سلك الجيش والشرطة من اجل لقمة العيش ناهيك عن الاخرين الذين ذهبوا الى سوريا وعملوا هناك في الفرق الموسيقية، وهناك من اكتفى في تزيين سيارات الاعراس بأعتبارها مهنة قريبة من حفلات الزفاف، ويرى احمد ان الفرق الان بدأت تستعيد عافيتها بعد التحسن الامني وهو مازال يلتقي بزملاء المهنة ويرى ان عملهم قد تحسن وهو مازال يحن الى عمله ولكنه يرى عمل التكسي افضل ماديا .

رغم ماحدث من اعمال عنف وقتل وتهديد وتهجير الا ان الرغبة في عودة الحياة الطبيعية قد اعادت الامور الى مجراها الحقيقي وعادت الفرحة الى شوارع العراق والى الشارع البغدادي على الخصوص بعد ماعانه هذا الشارع من دمار وقتل،ونتمنى ان تزداد الافراح وان تختفي كل مظاهر الحزن من كل بيت عراقي.

لماذا يتوارى المصابون بالأيدز عن عيون الناس؟

بغداد / محمد ستار

أصيبت هناء خليل (الاسم المستعار الذي تستعمله لإخفاء هويتها)، وهي أرملة الآن، بالإغماء عندما أخبرها الطبيب في أحد المستشفيات في بغداد في نهاية التسعينيات بأنها مصابة بفيروس نقص المناعة البشري(الأيدز). وعن حديثها عن ذلك الآن، تقول هناء «لقد كان جسدي في عيادة الطبيب ولكن ذهني كان في مكان آخر. فقد كنت منشغلة بالتفكير في الآثار الصحية والاجتماعية التي يمكن أن أواجهها».

الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري في العراق تعني العزلة الاجتماعية، وربما حتى الموت على أيدي المتطرفين الدينيين الذين يؤمنون بأن إصابة شخص ما بالفيروس تدل على أنه قد قام بتصرفات غير لائقة . وفي هذا السياق، قال إحسان جعفر، رئيس إدارة الصحة العامة بوزارة الصحة ل(المدى)والمسؤول عن مكافحة فيروس نقص المناعة البشري/الإيدز، ان معدل انتشار فيروس نقص المناعة البشري في العراق منخفض جدا، حيث يوجد فقط ٤٤ شخصا مصابا بالفيروس. وأضاف أن الإدارة تشجع الناس على القيام باختبار الكشف عن الفيروس، وتتابع صحة الأشخاص المصابين به وعائلاتهم، وتقدم لهم «العلاج المجاني إضافة إلى المساعدات المالية». وقد أصيب زوج هناء الذي يبلغ من العمر٣٢سنة بالفيروس بعد عامين من زواجهما في بداية التسعينيات وولادة طفلهما. وقد قررا عدم إخبار أحد خشية أن يتم تشويه سمعتهما. ولكن عندما تم تشخيص إصابة هناء بالفيروس أيضا قرر الزوجان الكشف عن السر. قالت هناء «لقد أصابنا الذعر واحتجنا إلى الدعم. ولذلك أخبرنا والدا زوجي اللذين كنا نتشارك معهما السكن، ولكن للأسف لم يتفهما الموقف وطلبا منا الرحيل لأنهما شعرا بالخجل منا». ولم يقم والدا هناء بالترحيب بهما أيضا، ولذلك قررت الأسرة المكونة من ثلاثة أفراد استئجار منزل، بعد أن أخبروا باقي أقاربهم بأنه سيسافرون إلى الخارج. وفي بداية عام ٢٠٠٠ توفي زوج هناء بسبب السل وهو العدوى الأكثر حدوثا بين المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري.

ودخلت محنة هناء الأرملة مرحلة جديدة بعد عام ٢٠٠٣، حيث أصبح المتطرفون الإسلاميون يقولون أن المصابين بفيروس نقص المناعة البشري أشخاص «مذنبون» يستحقون القتل. وأضافت هناء قائلة «لقد أصبحت مثل الرحل أتنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الغذاء والماء، ولكن في الحقيقة كنت أبحث عن الأمان».

وعن اكتشاف الفايروس يقول وضاح حامد، رئيس مركز أبحاث الإيدز في العراق، أن الفيروس قد دخل إلى العراق للمرة الأولى عام ١٩٨٥ عن طريق دم ملوث تم استيراده من شركة فرنسية. وقد تم اكتشاف الفيروس في العام التالي في عشرات الأشخاص الذين كانوا يعانون نزيف الدم وهو اضطراب وراثي في الدم. حامد، الذي يرأس أيضا البرنامج الوطني العراقي للوقاية من الإيدز، بين أن «معاملة المتعايشين مع الفيروس في ذلك الوقت كانت قاسية وتعسفية. فكان يتم وضع من يُكتشف إصابته بالفيروس في مرافق طبية معزولة». وأشار إلى أنه تم اكتشاف نحو ٤٨٢ حالة مصابة بالفيروس منذ عام ١٩٨٦، من بينهم ٢٧٢ شخصا عراقيا والبقية من الأجانب، مضيفا أن ما بقي على قيد الحياة منهم حتى الآن يبلغ عددهم ٤٤ شخص فقط. بدأت منذ ذلك الحين في تغيير المركز الطبي من آن إلى آخر حتى لا يتم رصدي في نفس المركز كل شهر. ويحصل المرضى على ما يعادل ٨٥ دولارا شهريا من الحكومة إضافة إلى بدل ملابس، في حين يحصل المرضى الذين أصيبوا عام ١٩٨٥ على ٢٠٠ دولار إضافية شهريا.

كما يحصل المصابون أيضا على فحوصات طبية شهرية مجانية ويتم فحص آبائهم كل ثلاثة أشهر كما يتم فحص أفراد العائلة الآخرين كل ستة أشهر. ويوجد في بغداد ما لا يقل عن ١١ مركزا طبيا لهذا الغرض، ويوجد واحد من تلك المراكز في كل محافظة. يقول أحد الملصقات الموجودة في مكتب حامد «أعط نفسك فرصة وأحصل على فحص طبي مجاني في أحد مراكز فيروس نقص المناعة البشري/الإيدز. ليست هناك حاجة إلى اسمك أو أي معلومات شخصية». وتقوم الوزارة بإطلاق حملة تجريبية لرفع الوعي بشأن فيروس نقص المناعة البشري/ الإيدز بالتنسيق مع وسائل الإعلام المحلية، كما تقوم بتوزيع ملصقات وعقد ورش عمل. وقد تم أيضا إدراج برامج التوعية في المناهج الدراسية للمدارس الثانوية، وتم إنشاء خط ساخن لتمكين الناس من الحصول على المشورة. وفي تصريح لشبكة الأنباء الإنسانية إيرين، قال حامد «نعتقد أن هذه الحملة ينبغي أن تكون غير لافتة للنظر لأن بلدنا لا تزال غير منفتحة على مثل هذه المواضيع. لا نريد أن نسبب ذعرا وقلقا بين الجماهير عندما يرون هذه الملصقات في كل مكان».

وتقوم الوزارة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بوصف علاج مركب مجاني يشمل ثلاثة عقاقير من مضادات الفيروسات القهقرية. وفي كل مرة يذهب عمار محمد (ليس هذا اسمه الحقيقي) للحصول على التقييم الشهري أو سحب المبلغ الذي يُدفع له شهريا يخشى أن يراه شخص ما يعرفه. وقال محمد الذي تعرض لصدمة في أواخر عام ٢٠٠٦ عندما عرف بمقتل شخص مصاب بفيروس نقص المناعة البشري كان يُعالج في المركز الطبي «أشعر كما لو أنني لص يتخفى من الناس». وأضاف: «بدأت منذ ذلك الحين في تغيير المركز الطبي من آن إلى آخر حتى لا يتم رصدي في نفس المركز كل شهر».